

مكتبة الطفل العربي

٥

أميرة البحر الفضي

مَجْدِي صَابِر



دار الجيل

قلمه
طاب

مَكْتَبَةُ الطِّفْلِ الْعَرَبِيِّ

٥

أُمِيرَةُ الْبَحْرِ الْفِضِّي

تأليف

مَجْدِي صَابِر

وَلَدُ الْحَيْد

بيروت - القاهرة - تونس

مكتبة دار الفقه والدراسات الإسلامية

⑤

201
15/10/2000
مكتبة دار الفقه والدراسات الإسلامية

يَتَجَمَّعُ

جميع الحقوق محفوظة لدار الجليل
١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

سنوات
بالسنة في نسخة

مكتبة دار الفقه والدراسات الإسلامية
٢٠٠٠ - ١٤٢٠ هـ

تأليف : مجدي صابر

هي مجموعة جديدة وشيقة من قصص الأطفال ، كتبت بأسلوب أدبي ممتاز ، يمتزج فيها الخيال مع الواقع . . والحلم مع الحقيقة ، لتصنع عالماً أخذاً مبهرًا ، يناسب عقل وبن قارئها الصغير ، ويفتح أمام عينيه أبواباً لا حصر لها من المعرفة والقيم التربوية والأخلاق النبيلة .

ونحن نفخر بأن تؤدي هذه المجموعة القصصية المكتوبة والمختارة بعناية بالغة ، الغرض منها تماماً ، وتحاول أن تسد بعض النقص في مكتبة الطفل العربي ، دون أن تستهين بعقله ، أو تتخطى قيمه وعاداته .

ونأمل أن نكون قد حققنا الهدف الذي نرجاه من إصدارنا لهذه المكتبة ، وأن نحتل قصصها مكانها اللائق في مكتبة كل طفل عربي .

أَمِيرَةُ الْبَحْرِ الْفِضِّي

يُحْكِي أَنَّهُ، قَبْلَ أَلْفِ عَامٍ، عَاشَ فَارِسٌ عَظِيمٌ ذَا عَصِيَّةٍ
فِي كُلِّ الْأَرْكَانِ، وَأَشْتَهَرَ بِالْبَسَالَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَكَمَالِ الصِّفَاتِ،
وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يُدْعَى «شَمْسُ الدِّينِ»، عَلَّمَهُ وَالِدُهُ فُنُونَ الْمُبَارَزَةِ
وَالْقِتَالِ، وَرَبَّاهُ أَحْسَنَ تَرْبِيَةٍ وَأَدَبَهُ أَدَباً عَظِيماً فَكَانَ خَيْرَ مِثَالٍ
لِوَالِدِهِ «الْفَارِسِ الْعَظِيمِ».

وَذَاتَ يَوْمٍ أَشْرَفَ «الْفَارِسُ الْعَظِيمُ» عَلَى الْمَوْتِ،
فَأَوْصَى وَلَدَهُ «شَمْسُ الدِّينِ» قَائِلاً: «يَا وَلَدِي.. لَا تَبْخُلْ بِالْخَيْرِ
عَلَى مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْكَ.. وَلَا تَرْفَعْ سَيْفَكَ إِلَّا دِفَاعاً عَنِ الْحَقِّ، وَلَا
تَبْحَثْ فِي دُنْيَاكَ عَنْ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ. فَمَا دُمْتَ صَاحِباً مُعَافِ
الْجَسَدِ وَالنَّفْسِ، أَشْكُرِ اللَّهَ عَلَى نِعْمَتِهِ وَلَا تَطْمَعُ فِي الْمَزِيدِ.

رَبِّعْنَا حَيَاتَنَا



وَتُوفِّيَ «الْفَارِسُ الْعَظِيمُ» فَبَكَاهُ وَلَدُهُ «شَمْسُ الدِّينِ»
طَوِيلًا، وَوَارَاهُ التُّرَابَ. . وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْبَقَاءُ فِي مَنْزِلِهِ وَحِيدًا
فَأَزْمَعَ عَلَى السَّفَرِ وَالتَّرْحَالِ. . وَحَمَلَ مَعَهُ صُرَّةً بِهَا كَسَرَاتٌ مِنَ
الْخُبْزِ، وَقِطْعَةً جُبْنٍ، وَقَلِيلٌ مِنَ التَّمْرِ وَبَعْضُ الْمَاءِ. . وَلَمْ
يَحْمِلْ مَعَهُ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً وَلَا مَالًا، وَغَادَرَ قَرْيَتَهُ فِي الْمَسَاءِ.

وَاصَلَ «شَمْسُ الدِّينِ» سَفَرَهُ عِدَّةَ أَيَّامٍ، فَكَانَ يَسِيرُ لَيْلًا
وَيَسْتَرِيحُ نَهَارًا لِيَحْتَمِيَ مِنَ حَرَارَةِ الشَّمْسِ السَّاخِنَةِ، وَلَهَيْبِ
الْأَرْضِ الْقَاحِلَةِ. وَأَوْشَكَ زَادُهُ عَلَى النَّفَادِ، فَلَمْ يَتَبَقْ لَهُ غَيْرُ
كَسْرَةٍ خُبْزٍ وَقِطْعَةٍ جُبْنٍ صَغِيرَةٍ، وَتَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، وَجُرْعَةٍ مَاءٍ
قَلِيلَةٍ.

وَفِي نِهَآيَةِ الْيَوْمِ السَّابِعِ ظَهَرَ لِعَيْنَيْ «شَمْسِ الدِّينِ» عَلَى
الْبُعْدِ شَاطِئُ بَحْرِ عَظِيمٍ مُتَلَاطِمِ الْأَمْوَاجِ، ضِيفَافُهُ فِضِيَّةٌ بِلَوْنِ
الْفَجْرِ، وَرِمَالُهُ ذَهَبِيَّةٌ بِلَوْنِ الشَّمْسِ، وَمِيَاهُهُ مُنْحَدِرَةٌ كَأَنَّهَا
الْقِبَابُ أَوْ السَّحَابُ.

قَالَ «شَمْسُ الدِّينِ» لِنَفْسِهِ «إِذَا أَسْرَعْتُ نَحْوَ شَاطِئِ هَذَا
الْبَحْرِ الْعَظِيمِ، أُمَكِّنَنِي بُلُوغُهُ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، فَاسْتَقِلَّ مَرَكِبًا
لِعُبُورِهِ إِلَى شَاطِئِهِ الْآخَرِ».

وَفَجْأَةً شَاهَدَ لِصَيِّنٍ يَضْرِبَانِ فَتَاةً وَحِيدَةً، وَيُهَدِّدَانِهَا
بِسِكْنِيهِمَا لِيَسْتَوِلِيَا مِنْهَا عَلَى حُلِيِّهَا ثُمَّ يَقْتُلَاهَا، فَأَسْرَعَ «شَمْسُ
الدِّينِ» مُدَافِعاً عَنِ الْفَتَاةِ، وَقَالَ لِلصَّيِّنِ مُهَدِّدًا: «إِبْتَعِدَا عَنْ هَذِهِ
الْفَتَاةِ وَأَتْرُكَا لَهَا حُلِيِّهَا وَإِلَّا حَطَّمْتُ عِظَامَكُمَا».

فَقَالَ أَحَدُ اللَّصِيْنِ: «دَعْنَا نَأْخُذَ حُلِيِّهَا وَنَتَقَاسَمُهَا ثَلَاثَتْنَا».

فَانْدَفَعَ «شَمْسُ الدِّينِ» غَاضِبًا، وَضَرَبَ اللَّصِيْنِ بِقَبْضَتِهِ
الْقَوِيَّةِ، فَحَطَّمَ فَكَّيْهِمَا، فَأَبْتَعِدَا هَارِبَيْنِ. وَشَكَرَتْهُ الْفَتَاةُ عَلَى
مُرُوءَتِهِ، وَأَبْتَعَدَتْ بِلَا كَلِمَةٍ أُخْرَى، فَلَمْ يَذَرِ «شَمْسُ الدِّينِ» مَنْ
هِيَ وَلَا إِلَى أَيْنَ هِيَ ذَاهِبَةً. وَلَكِنَّهُ جَدَّ فِي السَّيْرِ نَحْوَ شَاطِئِ
الْبَحْرِ الْبَعِيدِ، وَاللَّيْلُ قَدْ حَلَّ عَلَى الْمَكَانِ. وَشَاهَدَا «شَمْسُ
الدِّينِ» جُمُوعًا كَثِيرَةً، رِجَالًا وَشُيُوخًا وَنِسَاءً، وَهُمْ يَسِيرُونَ
جَمَاعَاتٍ وَأَفْرَادًا، وَيُسْرِعُونَ فِي سَيْرِهِمْ، تَجَاهَ شَاطِئِ الْبَحْرِ
الْبَعِيدِ، كَأَنَّهُمْ يَخْشَوْنَ أَنْ يَفُوتَهُمْ مَوْعِدُ مَضْرُوبِ.

دُهِشَ «شَمْسُ الدِّينِ» وَأَقْتَرَبَ مِنْ أَحَدِ السَّائِرِينَ وَسَأَلَهُ:
«لِمَاذَا يُسْرِعُ هَؤُلَاءِ النَّاسُ، نَحْوَ الشَّاطِئِ الْبَعِيدِ؟».



قال الرَّجُلُ فِي عَجَلَةٍ: «كَيْفَ لَا تَعْرِفُ أَيُّهَا الشَّابُّ؟ إِنَّ الشَّاطِئَ الْبَعِيدَ الَّذِي تَرَاهُ أَمَامَكَ هُوَ شَاطِئُ «الْبَحْرِ الْفِضِّي». وَفِيهِ تَعِيشُ أَمِيرَةٌ بَارِعَةٌ الْحُسْنِ فَاتِنَةُ الْجَمَالِ، شَدِيدَةُ السَّخَاءِ وَالكَرَمِ، وَهِيَ تَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ لَيْلَةً أَكْتِمَالِ الْقَمَرِ فِي الْفَجْرِ. فَأُولُ مَنْ يَرَاهَا، تُهْدِيهِ جَرَّةً ذَهَبِيَّةً مَمْلُوءَةً بِاللَّالِئِ الْمَسْحُورَةِ، فَيَصِيرُ صَاحِبُهَا غَنِيًّا لِسَاعَتِهِ، وَإِنْ كَانَ مَرِيضًا شَفَتْهُ اللَّالِئُ الْمَسْحُورَةُ بِإِذَابَتِهَا فِي الْمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ هَذَا الْمَاءَ شَفِيَ فِي الْحَالِ مِنْ عِلَّتِهِ. وَلِهَذَا يُسْرِعُ النَّاسُ مُهْرُولِينَ إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، عَسَى أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ سَعِيدَ الْحَظِّ، فَيَفُوزَ بِالْجَرَّةِ الذَّهَبِيَّةِ وَاللُّؤْلُؤِ الْمَسْحُورِ».

تَعَجَّبَ «شَمْسُ الدِّينِ» مِمَّا سَمِعَهُ مِنَ الرَّجُلِ الْغَرِيبِ، وَتَلَفَّتْ حَوْلَهُ فَشَاهَدَ النَّاسَ وَقَدْ آتَبَعَدُوا مُسْرِعِينَ، نَحْوَ شَاطِئِ الْبَحْرِ الْبَعِيدِ.

قال «شَمْسُ الدِّينِ» فِي نَفْسِهِ «هَذَا عَجِيبٌ. أَمِيرَةُ «الْبَحْرِ الْفِضِّي» وَجَرَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ وَلُؤْلُؤُ مَسْحُورٌ. هَذِهِ أَشْيَاءٌ لَمْ أَسْمَعْ عَنْهَا مِنْ قَبْلُ، وَلَمْ يُحَدِّثْنِي بِهَا وَالِدِي. فَلَأُسْرِعُ أَنَا

أَيْضاً نَحْوَ الشَّاطِئِ، عَسَى أَنْ أَكُونَ سَعِيدَ الْحَظِّ فَأُشَاهِدَ أَمِيرَةَ
«الْبَحْرِ الْفِضْيِ»، وَإِنْ كَانَتْ لَيْسَتْ بِي حَاجَةً لِحَجَرَتِهَا الذَّهَبِيَّةِ أَوْ
لَأَلِئِهَا الْمَسْحُورَةِ. . فَمَا أُرِيدُهُ مِنْ مَالٍ يَجِبُ أَنْ أَحْصَلَ عَلَيْهِ
مِنْ كَدِّي وَعَرَقِي، أَمَّا الصَّحَّةُ وَالْعَافِيَةُ فَقَدْ أَنْعَمَ بِهَا اللَّهُ عَلَيَّ.

وَعِنْدَمَا أَرَادَ الْجَدُّ فِي سَيْرِهِ، نَادَاهُ صَوْتُ ضَعِيفٍ قَائِلاً:
«أَنْتَ أَيُّهَا الشَّابُّ، يَا مَنْ تُوشِكُ أَنْ تُغَادِرَ الْمَكَانَ!».

تَلَفَّتْ «شَمْسُ الدِّينِ» حَوْلَهُ فِي حَيْرَةٍ، فَشَاهَدَ أَمْرَأَةً
عَجُوزاً، تَجَاوَزَتِ الثَّمَانِينَ أَوْ التَّسْعِينَ مِنْ عُمرِهَا، وَجْهُهَا
مُغْضَنٌ وَعَيْنَاهَا خَابِيتَانِ، وَيَدَاهَا مَعْرُوقَتَانِ وَسَاقَاهَا لَا تَقْوِيَانِ
عَلَى حَمْلِهَا.

إِقْتَرَبَ «شَمْسُ الدِّينِ» مِنَ الْمَرْأَةِ الْعَجُوزِ وَسَأَلَهَا: «هَلْ
نَادَيْتَنِي أَيُّهَا الْعَجُوزُ الطَّيِّبَةُ؟».

قَالَتِ الْعَجُوزُ بَوَهْنٍ: «نَعَمْ يَا وَلَدِي. . إِنَّنِي أَمْرَأَةٌ عَجُوزٌ
ضَعِيفَةٌ كَمَا تَرَى. . وَأَنَا مُصَابَةٌ بِكُلِّ الْعِلَلِ وَالْأَمْرَاضِ، وَأُرِيدُ
أَنْ أَشْفَى مِنْهَا، وَلَكِنْ لَيْسَ لِي أَهْلٌ أَوْ أَقَارِبُ، لِيَحْمِلُونِي إِلَى
شَاطِئِ الْبَحْرِ الْبَعِيدِ، فَأَبْلُغَهُ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، عَسَى أَنْ تَكُونَ



جَرَّةُ الْأَمِيرَةِ مِنْ نَصِيبي ، فَيَشْفِينِي لَوْلُؤُهَا الْمَسْحُورُ مِنْ أَمْرَاضِي
وَأَسْقَامِي . . وَقَدْ رَفَضَ الْجَمِيعُ مُسَاعَدَتِي عَلَى بُلُوغِ الشَّاطِئِ ،
خَشْيَةَ تَعْطِيلِهِمْ ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تُعِينَنِي عَلَى بُلُوغِ مَقْصِدِي أَيُّهَا
الشَّابُّ الطَّيِّبُ؟» .

فَكَرَّ «شَمْسُ الدِّينِ» لَحِظَةً ، فَلَوْ أَنَّهُ سَاعَدَ الْعَجُوزَ عَلَى
بُلُوغِ شَاطِئِ «الْبَحْرِ الْفِضِّيِّ» ، لَوَصَلَ الْاِثْنَانِ مُتَأَخِّرِينَ ، وَمَا فَازَ
أَحَدُهُمَا بِجَرَّةِ الذَّهَبِ أَوْ اللَّوْلُؤِ الْمَسْحُورِ ، أَوْ رُؤْيَةِ أَمِيرَةِ «الْبَحْرِ
الْفِضِّيِّ» وَهَذَا مَا كَانَ يَرْجُوهُ .

وَلَكِنَّ «شَمْسَ الدِّينِ» تَذَكَّرَ حَدِيثَ وَالِدِهِ ، فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ :
«هَيَّا أَيُّهَا الْعَجُوزُ الطَّيِّبَةُ ، سَأُسَاعِدُكَ عَلَى بُلُوغِ الشَّاطِئِ ،
عَسَى أَنْ تَكُونَ اللَّالِيَةُ الْمَسْحُورَةُ مِنْ نَصِيكِ فَتَشْفِيكَ مِنْ
أَمْرَاضِكَ ، أَمَا أَنَا فَلَا أَطْمَعُ فِي ذَهَبٍ أَوْ لَوْلُؤٍ ، إِلَّا مَا حَصَلَتْ
عَلَيْهِ بِكَدِّي» .

قَالَتِ الْعَجُوزُ : «وَلَكِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ السَّيْرَ أَيُّهَا الشَّابُّ . .
إِنْ سَاقِي وَاهْتَنَانٍ وَلَا تَقْوِيَانِ عَلَى حَمْلِي» .

قال «شَمْسُ الدِّينِ»: «لا تَحْزَنِي لِذَلِكَ أَيُّهَا الْعَجُوزُ
الطَّيِّبَةُ، سَأَحْمِلُكَ فَوْقَ كَتِفِي، وَسَاءَعُدُّو بِكَ نَحْوَ شَاطِئِ «الْبَحْرِ
الْفِضِيِّ»، عَسَى أَنْ نَبْلُغَهُ قَبْلَ الْآخَرِينَ».

وَرَفَعَ الْعَجُوزَ فَوْقَ كَتِفِيهِ، فَكَانَتْ خَفِيفَةً رَقِيقَةً، كَأَنَّهَا
طِفْلٌ صَغِيرٌ. وَأَخَذَ «شَمْسُ الدِّينِ» يَعْدُو بِالْعَجُوزِ تَجَاهَ شَاطِئِ
الْبَحْرِ الْبَعِيدِ، لِيُمْكِنَهُ بُلُوغُهُ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ. وَلَكِنَّ الشَّاطِئَ
كَانَ لَا يَزَالُ بَعِيداً بَعِيداً. . وَكُلَّمَا جَرَى «شَمْسُ الدِّينِ» نَحْوَهُ
وَالْعَجُوزُ فَوْقَ كَتِفِيهِ، خُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّ الشَّاطِئَ زَادَ بُعْداً. . وَكُلَّمَا
خَطَا بِالْعَجُوزِ بِضَعِ خُطَوَاتٍ أَحَسَّ أَنَّ وَزْنَهَا زَادَ فَوْقَ كَتِفِيهِ،
حَتَّى كَأَنَّهَا صَارَتْ بِثِقَلِ الْجِبَالِ.

وَلَكِنَّ «شَمْسَ الدِّينِ» وَاصَلَ عَدْوَهُ، وَهُوَ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ
يُمْكِنَهُ مِنْ بُلُوغِ الشَّاطِئِ سَرِيعاً، وَأَنْ يُخَفِّفَ حِمْلَهُ، وَلَكِنَّ ثِقَلَ
الْعَجُوزِ فَوْقَ كَتِفِيهِ ظَلَّ يَزِيدُ وَيَزِيدُ، حَتَّى لَمْ تَعُدْ «لِشَمْسِ
الدِّينِ» قُدْرَةٌ عَلَى أَحْتِمَالِهِ. فَتَوَقَّفَ لَاهِثاً، وَغَرِقَ جَسَدُهُ فِي
الْعَرَقِ. . وَأَنْزَلَ الْعَجُوزَ مِنْ فَوْقَ كَتِفِيهِ لِيَسْتَرِيحَ، وَصَدْرُهُ يَغْلُو
وَيَنْخَفِضُ بِشِدَّةٍ، وَقَالَ مُسْتَغْرِباً: «هَذَا عَجِيبٌ. . عَجِيبٌ

جِدًّا . . كُنْتُ مِنْ قَبْلُ أَحْمِلُ أَثْقَالًا أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ الْعَجُوزِ عَشْرَاتِ
الْمَرَّاتِ ، فَلَمْ يَكُنْ يُذَكِّرُنِي تَعَبٌ أَوْ وَهْنٌ ، فَمَاذَا جَرَى لِي ؟ » .

قَالَتِ الْعَجُوزُ «لَشَمْسِ الدِّينِ» مُشْفِقَةً : «إِذْهَبْ أَنْتَ يَا
وَلَدِي ، إِنَّا مَعًا لَنْ نَسْتَطِيعَ بُلُوغَ شَاطِئِ الْبَحْرِ ، وَلَنْ يَفُوزَ أَحَدُنَا
بِالْجَرَّةِ ، فَدَعْنِي هُنَا أَمُوتُ فِي هُدُوءٍ ، وَأَسْرِعْ أَنْتَ عَيْسَى أَنْ
تَكُونَ الْجَرَّةُ الذَّهَبِيَّةُ وَلَا لِئِهَا الْمَسْحُورَةُ مِنْ نَصِيكَ» .

وَلَكِنَّ «شَمْسَ الدِّينِ» قَالَ : «لَا أَتِيهَا الْعَجُوزُ الطَّيِّبَةُ . .
إِنَّكَ وَحِيدَةٌ مِسْكِينَةٌ لَا أَهْلَ لَكَ وَلَا أَبْنَاءَ . . وَمِنْ وَاجِبِ الْجَمِيعِ
مُسَاعَدَتُكَ ، فَإِنْ كَانَ الْبَاقُونَ قَدْ تَخَلَّوْا عَنْكَ ، فَإِنِّي لَنْ أَفْعَلَ
ذَلِكَ مَهْمَا لَاقَيْتُ مِنْ مَشَقَّةٍ وَتَعَبٍ فِي حَمْلِكَ» .

فَسَأَلَتْهُ الْعَجُوزُ : «إِنِّي جَائِعَةٌ وَعَطْشَى . . هَلْ لَدَيْكَ طَعَامٌ
وَشَرَابٌ ؟» .

وَكَانَ «شَمْسُ الدِّينِ» يَحُسُّ بِالْجُوعِ وَالْعَطَشِ فِي
اللَّحْظَةِ نَفْسِهَا ، لِمَا بَدَّلَهُ مِنْ مَجْهُودٍ مُضَاعَفٍ ، وَلَمْ يَكُنْ مَا فِي
صِرَّتِهِ مِنْ طَعَامٍ وَمَاءٍ قَلِيلٍ يَكْفِيهِ هُوَ وَالْعَجُوزُ ، وَلَكِنَّهُ قَالَ لَهَا :

«نَعَمْ أَيْتَهَا الْمَرْأَةُ الطَّيِّبَةُ، إِنَّ لَدَيَّ كِسْرَةَ خُبْزٍ صَغِيرَةً وَقِطْعَةً جُبْنٍ وَتَمْرَةً وَرَشْفَةً مَاءٍ. . . سَتَكُونُ مِنْ نَصِيبِكَ كُلِّهَا».

وَوَضَعَ الطَّعَامَ وَالْمَاءَ أَمَامَ الْعَجُوزِ، فَأَكَلَتْ حَتَّى شَبِعَتْ، وَشَرِبَتْ حَتَّى أَرْتَوَتْ، رُغْمَ قِلَّةِ الطَّعَامِ وَالْمَاءِ.

وَحَمَلَ «شَمْسُ الدِّينِ» الْعَجُوزَ فَوْقَ كَتِفَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى، فَكَانَتْ لَا تَزَالُ ثَقِيلَةً ثَقِيلَةً، كَأَنَّ جَسَدَهَا قَدْ صَارَ حَجَرًا أَوْ كُتْلَةً مِنَ الرِّصَاصِ، أَوْ كَأَنَّ قَدَمَيْ «شَمْسِ الدِّينِ» صَارَتَا كُتْلَةً مِنَ الْمَلْحِ الثَّقِيلِ يَصْعَبُ تَحْرِيكُهُمَا وَالسَّيْرُ بِهِمَا. وَلَكِنَّ «شَمْسَ الدِّينِ» لَمْ يَتَرَجَّعْ عَنْ حَمْلِ الْعَجُوزِ وَقَالَ: «لِيَكُنِ اللَّهُ فِي عَوْنِي عَلَى أَدَاءِ مُهِمَّتِي الشَّاقَّةِ، فَهُوَ الْمُسْتَعَانُ».

وَأَخَذَ يَعْدُو بِالْعَجُوزِ تَجَاهَ شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَالْعَجُوزُ تَزْدَادُ ثِقَلًا عَلَى ثِقَلٍ، وَلَكِنَّ «شَمْسَ الدِّينِ» لَمْ يَسْمَحْ لِنَفْسِهِ بِرَاحَةٍ، خَشْيَةً أَنْ تَفْقَدَ الْعَجُوزُ فُرْصَتَهَا فِي الْوُصُولِ إِلَى اللُّؤْلُؤِ الْمَسْحُورِ الشَّافِي.

وَأَخِيرًا بَلَغَ «شَمْسُ الدِّينِ» وَالْعَجُوزُ شَاطِئَ الْبَحْرِ، وَكَانَتْ جُمُوعُ النَّاسِ هُنَاكَ لَا يُحْصِيهَا عَدَدٌ، وَكَانُوا يَتَقَاتَلُونَ،

وَكُلُّ مِنْهُمْ يَبْغِي أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ الْوَاقِفِينَ، حَتَّى يَفُوزَ بِالنَّظَرَةِ
الْأُولَى إِلَى أَمِيرَةِ «الْبَحْرِ الْفِضِيِّ» عِنْدَ خُرُوجِهَا، فَتَصِيرَ الْجَرَّةُ
الذَّهَبِيَّةُ مُلْكًا خَالِصًا لَهُ.

جَاهَدَ «شَمْسُ الدِّينِ» حَتَّى اخْتَرَقَ جُمُوعَ الْوَاقِفِينَ عَلَى
الشَّاطِئِ، وَوَضَعَ الْعُجُوزَ فِي الْمُقَدِّمَةِ، عَسَى أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ
تَقَعُ عَيْنَاهَا عَلَى أَمِيرَةِ «الْبَحْرِ الْفِضِيِّ»، فَتَفُوزَ بِالْإِلَهِ
الْمَسْحُورَةِ الشَّافِيَةِ، وَأَنْتَحَى رُكْنًا فِي مُؤَخَّرَةِ الْجَمْعِ وَنَامَ مِنْ
شِدَّةِ تَعَبِهِ.

وَلَمَحَ الْقَمَرَ مُكْتَمِلًا فِي صَفْحَةِ السَّمَاءِ، وَأَوْشَكَ الْفَجْرُ
عَلَى الطُّلُوعِ، فَحَبَسَ النَّاسُ أَنْفُسَهُمْ، وَكُلُّ مِنْهُمْ يُمْنِي نَفْسَهُ
بِأَنْ يَكُونَ صَاحِبَ الْجَرَّةِ الذَّهَبِيَّةِ وَلَوْلِيهَا الْمَسْحُور. وَلَكِنَّ الْفَجْرَ
أَشْرَقَ بِضِيَائِهِ، وَغَمَرَ الشَّاطِئُ وَصَفْحَةُ الْبَحْرِ بِنُورِهِ الْفِضِيِّ،
وَلَمْ تَظْهَرْ أَمِيرَةُ الْبَحْرِ أَوْ يَبْدُو لَهَا أَثَرٌ فِي أَيِّ مَكَانٍ.

وَتَعَجَّبَ الْوَاقِفُونَ وَتَسَاءَلُوا فِي حَيْرَةٍ، لِمَاذَا لَمْ تَظْهَرْ أَمِيرَةُ
الْبَحْرِ مِنْ مَمْلَكَتِهَا فِي قَاعِهِ. وَقَالَ الْبَعْضُ: «لَعَلَّ «أَمِيرَةَ الْبَحْرِ
الْفِضِيِّ» قَدْ مَاتَتْ، فَهِيَ لَمْ تَظْهَرْ مُنْذُ شُهُورٍ كَثِيرَةٍ».

وَقَالَ آخَرُونَ: «رُبَّمَا لَمْ يَعُدْ لَدَيْهَا مَزِيدٌ مِنَ الْجِرَارِ
الذَّهَبِيَّةِ وَاللَّالِيَةِ الْمَسْحُورَةِ، وَهَذَا مَا يَمْنَعُهَا مِنَ الظُّهُورِ مُنْذُ
فَتْرَةٍ».

وَحِينَ وُلِدَتِ الشَّمْسُ فِي صَفْحَةِ السَّمَاءِ، أَدْرَكَ النَّاسُ
عَدَمَ جَدْوَى بَقَائِهِمْ، فَانْسَحَبُوا مُتَذَمِّرِينَ غَاضِبِينَ، بِسَبَبِ مَا
بَذَلُوهُ مِنْ جُهْدٍ وَوَقْتٍ بِلا طَائِلٍ.

* * *

وَتَوَسَّطَتِ الشَّمْسُ قَلْبَ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ أَشِعَّتُهَا حَامِيَةً
سَاحِنَةً فَوْقَ وَجْهِ «شَمْسِ الدِّينِ» فَاسْتَيْقَظَ مَذْهُوشاً، وَلَمْ يُشَاهِدْ
أَحَدًا مِنَ النَّاسِ عَلَى الشَّاطِئِ، حَتَّى وَلَا الْمَرْأَةَ الْعَجُوزَ. فَقَالَ
فِي نَفْسِهِ «لَا بُدَّ أَنْ أُمِيرَةَ الْبَحْرِ قَدْ ظَهَرَتْ لِلنَّاسِ، وَلَعَلَّ الْمَرْأَةَ
الْعَجُوزَ كَانَتْ هِيَ سَعِيدَةَ الْحَظِّ، وَفَازَتْ بِاللَّالِيَةِ الْمَسْحُورَةِ
فَشْفِيَتْ مِنْ أَسْقَامِهَا، وَاسْتَطَاعَتْ مُغَادَرَةَ الْمَكَانِ وَحْدَهَا. .
حَمْدًا لِلَّهِ أَنَّنِي اسْتَطَعْتُ مُسَاعَدَتَهَا».

وَأَشْرَقَ وَجْهُ «شَمْسِ الدِّينِ» وَأَحْسَرَ بِالْإِبْتِهَاجِ لِأَنَّهُ أَسَدَى
صَنِيعاً لِلْعَجُوزِ الْمُسْكِينَةِ، ثُمَّ شَعَرَ بِالْجُوعِ وَالظَّمْأِ أَشَدَّ مَا

يَكُونَانِ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: «فَلَا بَحْثَ عَنْ كِسْرَةٍ خُبْزٍ صَغِيرَةٍ، أَوْ قِطْعَةٍ جُبْنٍ وَقِطْرَةٍ مَاءٍ قَدْ تَكُونُ الْعَجُوزُ الطَّيِّبَةُ أَبْقَتْهَا فِي الصُّرَّةِ».

وَفَتَحَ صُرَّتَهُ فَتَعَجَّبَ مِمَّا شَاهَدَ بِدَاخِلِهَا، فَقَدْ كَانَتْ مَمْلُوءَةً بِأَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ أَطْيَابِ الطَّعَامِ وَالْفَاكِهَةِ: دَجَاجٌ مُحَمَّرٌ وَلَحْمٌ مَشْوِيٌّ، وَتَمْرٌ وَكَمْثَرَى وَتُفَاحٌ، وَمَاءٌ مُحَلَّى بِطَعْمِ الْوَرْدِ. فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: «لَا بُدَّ أَنَّهَا الْعَجُوزُ الطَّيِّبَةُ. وَقَدْ وَضَعْتُ هَذَا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ فِي صُرَّتِي بَعْدَ أَنْ نَالَتِ الشِّفَاءَ.. شُكْرًا لَكَ أَيُّهَا الْعَجُوزُ الطَّيِّبَةُ، فَلَمْ أَفْعَلْ مَا اسْتَحَقُّ بِهِ كَرَمَكَ وَهَدَايَاكَ».

وَأَخَذَ يَأْكُلُ بِسُرُورٍ حَتَّى شَبِعَ مِنَ الطَّعَامِ الشَّهِيِّ، الَّذِي لَمْ يَطْعَمْ مِثْلَهُ فِي حَيَاتِهِ، ثُمَّ آرَتَوَى بِأَلْمَاءِ الطَّيِّبِ، الَّذِي لَمْ يَذُقْ لَهُ مِثْلًا مِنْ قَبْلِ.

وَنَهَضَ وَاقِفًا وَهُوَ يَقُولُ: «الآنَ عَلَيَّ أَنْ أَعْبُرَ هَذَا الْبَحْرَ الْعَظِيمَ، تُرَى مِنْ أَيْنَ سَأَحْصِلُ عَلَى مَرْكَبٍ أَوْ سَفِينَةٍ تَعْبُرُ بِي ضِيفَاهُ؟».

وَفَجَاءَ ظَهَرَتْ لَهُ عَلَى الْبُعْدِ سَفِينَةٌ عَظِيمَةٌ، كَانَتْ تَمْخُرُ
عُبَابَ «الْبَحْرِ الْفِضِيِّ». وَكَانَتْ سَفِينَةٌ ضَخْمَةً جُذْرَانِهَا تَبْرِقُ
كَأَنَّهَا مَصْنُوعَةٌ مِنَ الذَّهَبِ، وَأَشْرَعْتُهَا الْعَظِيمَةُ تَضْوِي كَأَنَّهَا
مَنْسُوجَةٌ مِنْ خُيُوطِ الْفِضَّةِ، وَدَفْتُهَا تَلْمَعُ كَأَنَّهَا مَنْحُوتَةٌ مِنْ
الْعَاجِ، وَلَمْ يَكُنْ فَوْقَ سَطْحِهَا إِنْسَانٌ أَوْ حَيَوَانٌ، بَلْ كَانَ فَارِغًا
كَأَنَّمَا تَسِيرُهَا الْأَمْوَاجُ، وَتَقُودُهَا الرِّيَّاحُ.

إِقْتَرَبَتِ السَّفِينَةُ الْعَظِيمَةُ مِنَ الشَّاطِئِ، وَوَقَفَتْ غَيْرَ بَعِيدَةٍ
عَنْ «شَمْسِ الدِّينِ»، كَأَنَّهَا تَدْعُوهُ لِلرُّكُوبِ. فَأَلْقَى بِنَفْسِهِ فِي
الْمَاءِ مَذْهُوشًا، وَسَبَحَ حَتَّى بَلَغَ السَّفِينَةَ الْعَظِيمَةَ، فَتَسَلَّقَ جِبَالَهَا
وَصَارَ فَوْقَ سَطْحِهَا. وَتَأَمَّلَ السَّفِينَةَ فَوَجَدَهَا أَعْظَمَ وَأَكْبَرَ مِمَّا
قَدَّرَ. . خَشَبُهَا مِنَ الْأَبْنُوسِ وَسَلَاسِلُهَا مِنَ الْفِضَّةِ وَجِبَالُهَا مِنَ
الْحَرِيرِ الْمَجْدُولِ. . وَلَا يَقِلُّ ثَمَنُهَا عَنْ أَلْفِ أَلْفِ دِينَارٍ، وَلَا
يَمْلِكُ مِثْلَهَا مَلِكٌ أَوْ سُلْطَانٌ.

قَالَ شَمْسُ الدِّينِ مَذْهُوشًا: «هَذَا عَجِيبٌ، أَيْنَ ذَهَبَ
أَصْحَابُ هَذِهِ السَّفِينَةِ الْعَظِيمَةِ، وَكَيْفَ تَرَكُوهَا وَحْدَهَا تَمْخُرُ
عُبَابَ الْبَحْرِ بِلا قَائِدٍ أَوْ مُرْشِدٍ، وَكَيْفَ سَيُمْكِنُنِي عُبُورُ الْبَحْرِ



بِهَا، وَلَا دِرَايَةَ لِي بِمِلَاحَةِ السُّفْنِ وَعُبُورِ الْبَحَارِ، أَوْ مَرَاصِدِ
النُّجُومِ وَأَوْقَاتِ هُبُوبِ الرِّيحِ ؟» .

وَقَبْلَ أَنْ يُكْمَلَ «شَمْسُ الدِّينِ» عِبَارَتُهُ تَهَادَتِ السَّفِينَةُ
الْعَظِيمَةُ مُبْحَرَةً إِلَى قَلْبِ «الْبَحْرِ الْفُضِيِّ»، كَأَنَّمَا تَذْفَعُهَا يَدُ
خَفِيَّةٍ، غَيْرُ مَلْمُوسَةٍ أَوْ مَرْتِيَّةٍ .

تَعَجَّبَ «شَمْسُ الدِّينِ» وَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ، بِأَنَّهُ رُبَّمَا كَانَ
لِلْسَّفِينَةِ بِحَارَتُهَا، يَقُودُونَهَا بِمَجَادِفِهِمْ مِنْ قَلْبِهَا، فَأَسْرَعَ هَابِطًا
إِلَى قَاعِهَا . وَلَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ فِيهَا مَخْلُوقًا، بَلْ شَاهَدَ حُجَرَاتٍ
عَدِيدَةً سَتَائِرُهَا مِنْ سُبُوكِ الذَّهَبِ وَثَرِيَّاتُهَا مِنْ حَبَّاتِ اللُّؤْلُؤِ،
وَمَقْرُوشَةٍ بِالْأَسِرَةِ الْفَاحِشَةِ، وَأَعْطِيتُهَا مِنَ الْحَرِيرِ، وَوَسَائِدُهَا
مَحْشُوءَةٌ بِرِيشِ النُّعَامِ . وَكَانَتْ هُنَاكَ سِلَالٌ لَا حَصْرَ لَهَا، مَلِيَّةٌ
بِالْلالِيِّ وَالْيَاقُوتِ وَالْمُرْجَانِ، وَبِجَوَاهِرٍ مِنْ كُلِّ الْأَصْنَافِ
وَالْأَنْوَاعِ . كَمَا وَجَدَ أَطْعَمَةً وَفَوَاكِهَ كَثِيرَةً فَوْقَ الْمَوَائِدِ، كَانَ
هُنَاكَ وَلِيمَةٌ عَظِيمَةٌ .

إِزْدَادَتْ دَهْشَةُ «شَمْسِ الدِّينِ» أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ، وَظَنَّ أَنَّهُ فِي
حُلْمٍ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ «لَمْ يَعُدْ بِإِمْكَانِي مَا أَفْعَلُهُ، فَلَا أَنَا قَادِرٌ

عَلَى إِقَافِ هَذِهِ السَّفِينَةِ وَالْعَوْدَةِ بِهَا إِلَى الشَّاطِئِ، وَلَا أَنَا
بِمُسْتَطِيعٍ مَعْرِفَةَ وَجْهَتِهَا أَوْ صَاحِبِهَا، فَلَأَحْصِلُ عَلَى قَلِيلٍ مِنَ
الرَّاحَةِ، فَلَسْتُ أَعْرِفُ مَا سَتَأْتِي بِهِ السَّاعَاتُ الْقَادِمَةُ».

وَرَقَدَ فَوْقَ أَحَدِ الْأَسِرَّةِ الْعَدِيدَةِ فِي الْمَكَانِ، وَنَامَ فِي
الْحَالِ .

وَعِنْدَمَا اسْتَيْقَظَ أَحْسَّ بِشَيْءٍ عَجِيبٍ، فَقَدْ كَانَتِ السَّفِينَةُ
تَهْتَزُّ بِشِدَّةٍ، وَتَمِيلُ عَلَى جَنْبِهَا الْأَيْمَنِ، ثُمَّ تَمِيلُ عَلَى الْجَنْبِ
الْأَيْسَرِ، كَأَنَّهُا تُوشِكُ عَلَى الْغَرَقِ، فَاسْرَعَ يُغَادِرُ مَكَانَهُ إِلَى
سَطْحِهَا. وَفِي الْأَعْلَى فَاجَأَتْهُ عَاصِفَةٌ عَاتِيَةٌ، فَالرَّيْحُ تَكَادُ تُمَزِّقُ
أَشْرَعَةَ السَّفِينَةِ، وَالْأَمْوَاجُ تَضْرِبُهَا بِعُنْفٍ وَتُوشِكُ أَنْ تُحْطَمَ
جُذْرَانَهَا، وَالْمَطَرُ يَهْطُلُ كَأَنَّهُ السَّيْلُ، وَالسَّفِينَةُ تَحْتَ رَحْمَةِ
الْعَاصِفَةِ؛ كَأَنَّهُا لُعْبَةٌ صَغِيرَةٌ فِي قَبْضَةِ وَحْشٍ كَاسِرٍ.

وَأَمْتَلَأَ جَوْفُ السَّفِينَةِ بِالْمَاءِ، وَأَشْرَفَتْ عَلَى الْغَرَقِ،
و«شَمَسَ الدِّينُ» حَائِرٌ مُضْطَرِبٌ لَا يَدْرِي مَا يَفْعَلُهُ. وَأَنْهَارَتْ
أَشْرَعَةُ السَّفِينَةِ وَتَمَزَّقَتْ، وَتَحْطَمَتْ أَجْنَابُهَا وَتَكَسَّرَتْ، وَمَلَأَ
جَوْفُهَا الْمَاءَ. فَبَدَأَتِ السَّفِينَةُ تَغْرُقُ فِي الْبَحْرِ كَأَنَّهُا حَجَرٌ ثَقِيلٌ.

فَقَفَزَ «شَمْسُ الدِّينِ» إِلَى الْمَاءِ نَاجِياً بِنَفْسِهِ، وَبَحَثَ عَنْ خَشَبَةٍ طَافِيَةٍ يَتَعَلَّقُ بِهَا فَلَمْ يَجِدْ، وَصَارَعَتْهُ الْأَمْوَاجُ الْهَائِلَةُ وَغَطَّتْهُ، فَأَحْسَ «شَمْسُ الدِّينِ» بِالْغَرَقِ، وَلَمْ تُسَعِفْهُ قُوَّتُهُ وَحِيلَتُهُ، فَأَسْلَمَ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ وَأَغْمَضَ عَيْنَيْهِ يَائِساً مِنْ نَجَاتِهِ.

* * *

أَفَاقَ «شَمْسُ الدِّينِ» وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ، وَتَطَلَّعَ حَوْلَهُ مَذْهُوشاً، فَوَجَدَ نَفْسَهُ رَاقِداً فِي حُجْرَةٍ وَاسِعَةٍ كَقُصُورِ الْمُلُوكِ، حَوَائِطُهَا مِنَ الْفِضَّةِ وَأَرْضِيَّتُهَا مِنَ الذَّهَبِ، وَعَلَيْهَا نُقُوشٌ بَدِيعَةٌ لِأَسْمَاكِ وَحَيَوَانَاتٍ بَحْرِيَّةٍ عَجِيبَةِ الْهَيْئَةِ وَغَرِيبَةِ الْأَشْكَالِ . وَفِي الْأَرْكَانِ ارْتَضَتْ الْمَوَائِدُ الْمَصْنُوعَةُ مِنَ الْبِلُّورِ، وَمَقَاعِدُهَا مِنَ الْعَاجِ .

وَتَنَبَّهَ «شَمْسُ الدِّينِ» إِلَى أَنَّهُ يَرْقُدُ فَوْقَ فِرَاشٍ لَيِّنٍ، كَأَنَّ حَاشِيَتَهُ يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ الدَّفَافِيُّ، وَوَسَادَتُهُ ذَاتُ رَائِحَةٍ طَيِّبَةٍ، كَأَنَّهَا مَغْمُوسَةٌ فِي الْمِسْكِ أَوْ الْعَنْبَرِ .

تَعَجَّبَ «شَمْسُ الدِّينِ» وَسَأَلَ نَفْسَهُ «أَيْنَ هُوَ»، وَكَانَ آخِرُ مَا تَذَكَّرَهُ هُوَ غَرَقُ السَّفِينَةِ الْعَجِيبَةِ الَّتِي اسْتَقْلَّهَا لِعُبُورِ «الْبَحْرِ الْفِضِّيِّ»، وَلَمْ يَذَرِ مَا حَدَثَ لَهُ بَعْدَهَا . وَهَلِ انْتَقَلَ إِلَى عَالَمٍ



المَوْتَى أَمْ أَنَّهُ لَا يَزَالُ حَيًّا . . أَمْ هُوَ يَحْلُمُ حُلْمًا مِنَ الْأَحْلَامِ؟

وَأَنْفَتَحَ بَابُ الْحُجْرَةِ الْوَاسِعَةِ، وَتَقَدَّمتْ مِنْهُ ثَلَاثُ فَتَيَاتٍ يَرْتَدِينَ مَلَابِسَ عَلَى شَكْلِ الْأَسْمَاكِ . . وَكُلُّ مِنْهُنَّ تَحْمِلُ فِي يَدِهَا آيَةً صَغِيرَةً.

وَقَفَّتِ الْفَتَيَاتُ الثَّلَاثُ أَمَامَ «شَمْسِ الدِّينِ»، وَنَاوَلَتْهُ الْأُولَى آيَتَهَا، وَكَانَ بِهَا سَائِلُ رَقْرَاقٍ عَجِيبٌ، كَأَنَّهُ الْفِضَّةُ الْمُدَابَّةُ. وَقَالَتِ الْفَتَاةُ «لِشَمْسِ الدِّينِ»: «أَرْجُوكَ . . تَنَاوُلْ هَذَا الدَّوَاءَ فَهُوَ يُسَاعِدُكَ عَلَى تَمَامِ شِفَائِكَ».

سَأَلَهَا «شَمْسُ الدِّينِ» فِي عَجَبٍ: «وَمَا هُوَ هَذَا الدَّوَاءُ؟».

أَجَابَتْهُ الْفَتَاةُ: «إِنَّهُ مَزِيجٌ مِنَ اللَّالِئِ الْمَسْحُورَةِ الْمُدَابَّةِ فِي زَيْتِ كَبِدِ الْحُوتِ . . تَنَاوَلْهُ فَهُوَ أَفْضَلُ دَوَاءٍ».

أَمْسَكَ «شَمْسُ الدِّينِ» بِالْآيَةِ وَشَرِبَ مَحْتَوِيَاتَهَا عَنْ آخِرِهَا، وَكَانَ طَعْمُهَا غَرِيبًا وَلَكِنَّهُ مَقْبُولٌ. وَتَقَدَّمتْ الْفَتَاةُ الثَّانِيَةُ مِنْ شَمْسِ الدِّينِ، وَنَاوَلَتْهُ آيَتَهَا الثَّانِيَةَ قَائِلَةً: «تَنَاوُلْ هَذَا الْعَصِيرَ أَيْضًا . . فَهُوَ سَيُسَاعِدُكَ عَلَى اسْتِرْدَادِ قَوَّتِكَ».

وكانَ في آنيَتِها سائِلُ أَصْفَرُ، فَسألَ «شَمْسُ الدِّينِ» عَمَّا
تَحْوِيهِ تِلْكَ الْآنيَةُ فَأَجابَتْهُ صَاحِبَتُها: «إِنَّ فِيها عَصِيرَ بَعْضِ
الأَعْشابِ البَحْرِيةِ، وَهي مُفيدةٌ ومُغذيةٌ».

تناوَلَ «شَمْسُ الدِّينِ» الْآنيَةَ وشَرِبَ ما فِيها، وكانَ طَعْمُها
مَقْبُولاً.

وتَقَدَّمتِ الْفَتاةُ الْثالِثةُ مِنْ «شَمْسِ الدِّينِ»، وناوَلَتْهُ آنيَتِها
قائِلَةً: «تناوَلْ هَذِهِ الْفَوَاكِهَ البَحْرِيةَ، فَهي أَفْضَلُ طَعامٍ يُمكنُ
تَقْدِيمُهُ لِلْغُرَباءِ».

وكانَ في آنيَتِها مَزيجٌ عَجيبٌ مِنْ الْفَوَاكِهِ الَّتِي لَمْ يُشاهِدْ
«شَمْسُ الدِّينِ» مِثْلَها مِنْ قَبْلُ، وكانتْ خَلِيطاً مِنْ نَجمِ البَحْرِ
وَبَلَحِ البَحْرِ وفَوَاكِهَ بَحْرِيةٍ أُخرى عَجيبَةٍ.

تناوَلَ «شَمْسُ الدِّينِ» الْآنيَةَ وأكَلَ ما فِيها، وعَندما أَنتَهى
شَعَرَ بِالصُّحَّةِ والقُوَّةِ تَدَبُّ في عُرْوقِهِ، وبِالنَّشاطِ يَسْري في
دِمائِهِ.

وَتَطَلَّعَ «شَمْسُ الدِّينِ» إِلى الْفَتَيَاتِ الثَّلاثِ مُنْدهِشاً،

وَسَأَلَهُنَّ مُتَحِيرًا: «وَلَكِنْ مَنْ أَنْتُنَّ . . وَأَيْنَ أَنَا . . وماذا حَدَثَ بَعْدَ غَرَقِ السَّفِينَةِ الْعَجَبِيَّةِ؟» .

لَمْ تُجِبِ الْفَتَيَاتُ الثَّلَاثُ بِشَيْءٍ، وَأَنْسَحَبْنَ فِي هُدُوءٍ وَغَادَرْنَ الْحُجْرَةَ، وَتَرَكْنَ «شَمْسَ الدِّينِ» وَقَدْ تَضَاعَفَتْ حَيْرَتُهُ وَزَادَ عَجَبُهُ .

وَفَجْأَةً دَخَلَتِ الْحُجْرَةَ فَتَاةٌ بَاهِرَةٌ الْجَمَالِ، لَمْ تَقْعْ عَيْنُ «شَمْسِ الدِّينِ» عَلَى أَجْمَلٍ مِنْهَا، فَكَأَنَّهَا الْقَمَرُ الْمُكْتَمِلُ فِي السَّمَاءِ، أَوْ النُّجُومُ اللَّامِعَةُ فِي اللَّيْلَةِ الْحَالِكَةِ السَّوَادِ . . وَجْهُهَا مُسْتَدِيرٌ وَرَدِيُّ اللَّوْنِ، وَعَيْنَاهَا خَضِرَاوَانِ يَلُونِ أَغْشَابَ الْبَحْرِ، وَشَعْرُهَا أَصْفَرُ كَأَنَّهُ خُيُوطُ الذَّهَبِ .

تَقَدَّمَتِ الْفَتَاةُ الْفَاتِنَةُ مِنْ «شَمْسِ الدِّينِ»، فَرَاقَبَهَا مَبْهُورًا، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى النُّطْقِ لِشِدَّةِ دَهْشَتِهِ وَإِعْجَابِهِ .

وَقَالَتِ الْفَتَاةُ بِصَوْتٍ كَأَنَّهُ تَغْرِيدُ الطَّيُورِ: «حَمْدًا لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِكَ يَا «شَمْسَ الدِّينِ»، لَقَدْ أَنْقَذْنَاكَ فِي اللَّحْظَةِ الْمُنَاسِبَةِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُقَ» .



تَمَالَكَ «شَمْسُ الدِّين» نَفْسَهُ وَسَأَلَهَا: «وَلَكِنْ مَنْ أَنْتِ أَيُّهَا
الْفَتَاةُ الْكَرِيمَةُ الْجَمِيلَةُ؟» .

إِبْتَسَمَتِ الْفَتَاةُ فَأَضَاءَ وَجْهُهَا كَالْبَذْرِ الْمُنِيرِ، وَقَالَتْ: «أَلَمْ
تَعْرِفْنِي بَعْدُ . . إِنْني «أَمِيرَةُ الْبَحْرِ الْفِضِّي»» .

تَعَجَّبَ «شَمْسُ الدِّين» وَنَظَرَ إِلَى الْفَتَاةِ ذَاهِلاً وَقَالَ:
«وَلَكِنْ . . كَيْفَ حَدَثَ هَذَا . . لِمَاذَا أَنْقَذْتَنِي مِنَ الْغَرَقِ؟» .

جَلَسَتْ أَمِيرَةُ «الْبَحْرِ الْفِضِّي» عَلَى مَقْعَدٍ بِجَوَارِ فِرَاشِ
«شَمْسِ الدِّين»، وَقَالَتْ: «سَأُخْبِرُكَ بِكُلِّ شَيْءٍ . . هَلْ تَذْكُرُ
الْفَتَاةَ الَّتِي كَانَ اللَّصَانُ يَسْرِقَانِ حُلِيِّهَا وَيُرِيدَانِ قَتْلَهَا، فَأَنْقَذْتَهَا
مِنْ أَيْدِيهِمَا . . إِنَّهَا أَنَا» .

تَطَلَّعَ «شَمْسُ الدِّين» إِلَى الْأَمِيرَةِ حَائِراً. وَقَالَتِ الْأَمِيرَةُ:
«وَهَلْ تَذْكُرُ الْمَرْأَةَ الْعَجُوزَ الَّتِي حَمَلَتْهَا فَوْقَ كَتِفِيكَ لِتُوصِلَهَا إِلَى
الشَّاطِئِ، وَأَطْعَمْتَهَا مِنْ طَعَامِكَ وَرَوَيْتَهَا مِنْ مَائِكَ بِالرَّغْمِ مِنْ
جُوعِكَ وَعَطَشِكَ وَتَعَبِكَ؟» .

أَجَابَ «شَمْسُ الدِّين»: «نَعَمْ نَعَمْ أَذْكُرُهَا . . أَيْنَ هِيَ؟» .
رَدَّتْ أَمِيرَةُ «الْبَحْرِ الْفِضِّي»: «إِنَّهَا أَنَا أَيْضاً» .

تَطْلَعُ «شَمْسُ الدِّينِ» نَحْوَ الْأَمِيرَةِ مَذْهُولًا لَا يُصَدِّقُ، وَلَا يَفْهَمُ شَيْئًا مِمَّا تَقُولُهُ، وَلَكِنَّ الْأَمِيرَةَ فَسَّرَتْ حَدِيثَهَا قَائِلَةً: «مُنْذُ أَعْوَامٍ بَعِيدَةٍ بَعِيدَةٍ وَأَنَا أَخْرُجُ مِنْ قَلْبِ مَمْلَكَتِي فِي الْبَحْرِ إِلَى الشَّاطِئِ، عِنْدَ اكْتِمَالِ الْقَمَرِ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ مَرَّةً كُلَّ شَهْرٍ، فَمَنْ وَقَعَتْ عَيْنَاهُ عَلَيَّ قَبْلَ الْآخَرِينَ أَهْدَيْتُهُ جَرَّةَ ذَهَبِيَّةٍ تُسَاوِي أَلْفَ دِينَارٍ، مَمْلُوءَةً بِاللَّالِئِ الْمَسْحُورَةِ الَّتِي تَشْفِي مِنْ كُلِّ الْأَمْرَاضِ، وَلَا تُقَدَّرُ بِمَالٍ. . . فَمَنْ أَمْتَلَكَ الْجَرَّةَ صَارَ أَسْعَدَ إِنْسَانٍ فِي الْعَالَمِ، لِأَنَّهُ أَمْتَلَكَ الْمَالَ وَالصُّحَّةَ. . . وَهَذَا مَا يَنْبَغِيهِ كُلُّ إِنْسَانٍ».

وَسَكَتَتْ لَحِظَةً ثُمَّ قَالَتْ: «وَلَكِنِّي وَجَدْتُ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ مِمَّنْ لَا يَسْتَحِقُّونَ الْجَرَّةَ الذَّهَبِيَّةَ أَوِ اللَّالِئِ الْمَسْحُورَةَ يَحْصُلُونَ عَلَيْهِمَا، لِمَجَرَّدِ أَنَّهُمْ رَأَوْنِي قَبْلَ غَيْرِهِمْ، فَيَأْخُذُونَ الْجَرَّةَ وَاللَّالِئِ وَيَبِيعُونَهَا، وَيُبِعَثَرُونَ ثَمَنَهَا فِيمَا لَا طَائِلَ مِنْ وَرَائِهِ. وَلِذَلِكَ نَوَيْتُ أَلَّا أُعْطِيَ جَرَّتِي الذَّهَبِيَّةَ وَاللَّالِئِ الْمَسْحُورَةَ إِلَّا لِمَنْ يَسْتَحِقُّهَا. . . وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ يَكْتَمِلُ فِيهَا الْقَمَرُ، أَخْرُجُ عَلَى هَيْئَةٍ فَتَاةٍ تَتَعَرَّضُ لِلْسَّرِقَةِ وَتَطْلُبُ النَّجْدَةَ، أَوْ عَلَى شَكْلِ عَجُوزٍ مَرِيضَةٍ، وَأَطْلُبُ مِنَ النَّاسِ مُسَاعَدَتِي عَلَى بُلُوغِ

الشَّاطِئُ لِرُؤْيَةِ أَمِيرَةِ «الْبَحْرِ الْفِضِّيِّ». فَمَنْ سَاعَدَنِي كَانَتْ لَهُ
الْجَرَّةُ الذَّهَبِيَّةُ وَلَا إِلَيْهَا الْمَسْحُورَةُ.

قَالَ «شَمْسُ الدِّينِ» مُتَعَجِّباً بِشِدَّةٍ: «إِذَنْ فَقَدْ كُنْتَ أَنْتِ
الْعَجُوزَ الْمِسْكِينَةَ، وَقَبْلَهَا كُنْتَ الْفَتَاةَ الَّتِي هَدَّهَا اللَّصَانُ».

أَجَابَتْهُ أَمِيرَةُ «الْبَحْرِ الْفِضِّيِّ»: «نَعَمْ أَيُّهَا الشَّابُّ.. وَأَرَدْتُ
أَنْ أُخْتَبِرَ قُدْرَتَكَ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ.. فَعِنْدَمَا شَاهَدْتَنِي عَلَى هَيْئَةِ
الْفَتَاةِ الَّتِي يَسْرِقُهَا اللَّصَانُ لَمْ تَطْمَعْ فِي أَقْتِسَامِ الْحُلِيِّ مَعَ
اللَّصِّينَ، وَضَرَبْتَهُمَا وَأَنْقَذْتَنِي مِنْ أَيْدِيهِمَا. وَعِنْدَمَا كُنْتُ عَلَى
هَيْئَةِ الْمَرَاةِ الْعَجُوزِ أَرَدْتُ أُخْتَبَارَ قُدْرَتِكَ عَلَى الْإِحْتِمَالِ، فَزَادَ
ثِقَلِي فَوْقَ كَتِفِيكَ وَلَكِنَّكَ لَمْ تَتَخَلَّ عَنِّي.. وَلَمْ تَضُنَّ عَلَيَّ
بِطَعَامِكَ وَشَرَابِكَ رُغْمَ حَاجَتِكَ إِلَيْهِ.. وَكُنْتُ أَنَا مَنْ وَضَعَ
الطَّعَامَ وَالْفَاكِهَةَ وَالْمَاءَ فِي صُرَّتِكَ فِيمَا بَعْدُ حَتَّى تَجِدَ مَا تَأْكُلُهُ
وَتَشْرَبُهُ عِنْدَ اسْتِيقَاطِكَ مِنْ نَوْمِكَ».

سَأَلَهَا «شَمْسُ الدِّينِ»: «وَهَلْ أَنْتِ مَنْ أَرْسَلَ السَّفِينَةَ
الْعَظِيمَةَ لِي؟»

- «نَعَمْ.. فَعِنْدَمَا أَرَدْتُ أَنْ أَكْفَيْتَكَ وَجَدْتُ أَنَّ جَرَّتِي
الذَّهَبِيَّةَ وَلَالِهَا الْمَسْحُورَةَ لَنْ تُفِيدَكَ بِشَيْءٍ، فَلَا حَاجَةَ لَكَ
بِالذَّهَبِ وَلَا اللَّوْلُؤِ الْمَسْحُورِ.. وَلِذَلِكَ أُرْسَلْتُ لَكَ سَفِينَتِي
الْمَسْحُورَةَ لِتَعْبُرَ بِكَ «الْبَحْرَ الْفِضِّيَّ» فَتُوصِلَكَ إِلَى الشَّاطِئِ
الْآخِرِ. وَلَكِنْ لِسُوءِ الْحَظِّ هَبَّتْ عاصِفَةٌ أَغْرَقَتْ سَفِينَتِي، وَكَدَّتْ
أَنْتَ تَغْرُقُ أَيْضاً، لَوْلَا أَنْ سَارَعْتُ وَصِيفَاتِي لِإِنْقَاذِكَ».

قَالَ «شَمْسُ الدِّينِ» مُتَحَيِّراً: «وَلَكِنِّي لَا أَفْهَمُ.. أَيْنَ
أَنَا؟».

أَجَابَتْ أَمِيرَةُ «الْبَحْرِ الْفِضِّيِّ»: «أَنْتَ فِي مَمْلَكَتِي فِي قَلْبِ
«الْبَحْرِ الْفِضِّيِّ».. هَيَّا لِتُشَاهِدَهَا مَعِيَ.. خُذْ.. هَذَا دَوَاءً
سَيُتِيحُ لَكَ التَّنَفُّسَ فِي الْمَاءِ مُدَّةَ يَوْمٍ كَامِلٍ».

وَنَاولَتْهُ قِنِينَةً صَغِيرَةً شَرِبَ «شَمْسُ الدِّينِ» مَا فِيهَا، فَأَحَسَّ
بِنَبْضَاتِ قَلْبِهِ تَزِيدُ أَوْ بِأَنَّهُ صَارَ خَفِيفاً نَشِيطاً. وَغَادَرَتِ الْأَمِيرَةُ
الْحُجْرَةَ وَمَعَهَا «شَمْسُ الدِّينِ»، وَسَبَحَا خَارِجَ الْقَصْرِ فِي أَنْحَاءِ
مَمْلَكَتِهَا الْعَظِيمَةِ فِي الْمَاءِ. فَشَاهَدَ «شَمْسُ الدِّينِ» عَجَباً،
قُصُوراً عَظِيمَةً فِي قَلْبِ الْمَاءِ، تَرْتَفِعُ قِبَابُهَا وَبُرُوجُهَا الذَّهَبِيَّةُ

كَأَنَّهَا قُصُورٌ سِحْرِيَّةٌ، وَتَخْرُجُ مِنْهَا أَوْ تَدْخُلُ فِيهَا سَاكِنَاتُ
الْمَمْلَكَةِ، وَكُلَّهَا يُحِيطُ بِالْمَمْلَكَةِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ سُورٌ عَظِيمٌ
يَحْرُسُهُ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْ مُحَارِبَاتِ الْمَمْلَكَةِ بِالْحِرَابِ وَالسَّهَامِ.

وَبَعْدَ أَنْ أَنْهَى «شَمْسُ الدِّينِ» جَوْلَتَهُ عَادَ مَعَ الْأَمِيرَةِ إِلَى
قَصْرِهَا، وَكَانَتِ الْوَصِيفَاتُ قَدْ جَهَّزْنَ الطَّعَامَ لِلْأَمِيرَةِ وَ«شَمْسُ
الدِّينِ». وَكَانَ مِنْ مُخْتَلَفِ أَنْوَاعِ الْأَسْمَاكِ، فَتَنَاوَلَاهُ فِي سُرُورٍ.
وَسَأَلَ «شَمْسُ الدِّينِ» الْأَمِيرَةَ قَائِلًا: «وَلَكِنْ مَا فَائِدَةُ السُّورِ الْكَبِيرِ
الَّذِي يُحِيطُ بِالْمَمْلَكَةِ، وَلِمَاذَا تَحْرُسُهُ الْفَتَيَاتُ الْمُحَارِبَاتُ
بِالسَّهَامِ وَالرَّمَاحِ؟».

ظَهَرَ الْقَلْقُ عَلَى وَجْهِ أَمِيرَةِ «الْبَحْرِ الْفُضِيِّ» وَقَالَتْ: «هَذَا
بِسَبَبِ أَمِيرِ «الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ»: فَهُوَ أَمِيرٌ شَرِيرٌ يَعِيشُ فِي مَمْلَكَةٍ
بَعِيدَةٍ، وَهُوَ دَائِمٌ التَّهْدِيدِ لَنَا وَيُرِيدُ أَسْرَنَا وَالْإِسْتِيلَاءَ عَلَى
مَمْلَكَتِنَا وَخَيْرَاتِنَا، كَمَا أَنَّهُ يَرْغَبُ فِي الزَّوْاجِ مِنِّي قَسْرًا وَلِذَلِكَ
أَقَمْنَا هَذَا السُّورَ لِجَمَايَةِ أَنْفُسِنَا مِنْهُ وَمِنْ جُنُودِهِ، وَوَضَعْنَا
الْمُحَارِبَاتِ فَوْقَ السُّورِ لِيَصُدَّ أَيُّ آغْتِدَاءٍ مِنْ هَذَا الشَّرِيرِ وَجُنُودِهِ
الْمُتَوَحِّشِينَ».



دُهَشَ «شَمْسُ الدِّينِ» وَقَالَ: «هَذَا عَجِيبٌ، لَمْ أَكُنْ
أَعْرِفُ أَنَّ عَالَمَ الْبَحْرِ مَلِيٌّ بِالشَّرِّ مِثْلَ عَالَمِ الْبَرِّ. . وَلَكِنْ لِمَاذَا
لَا تُغَادِرُونَ الْبَحْرَ وَتَعِيشُونَ فَوْقَ الْبَرِّ فَتَنْجُونَ مِنْ شَرِّ هَذَا الْأَمِيرِ
الْأَسْوَدِ؟».

قَالَتِ الْأَمِيرَةُ: «إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَلَيْسَ بِإِمْكَانِنَا الْعِيشُ
فَوْقَ الْبَرِّ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ يَوْمٍ وَإِلَّا أَصَبْنَا بِالْأَخْتِنَاقِ وَمُتْنَا فِي
الْحَالِ».

وَفَجْأَةً أَنْدَفَعَتْ إِحْدَى الْوَصِيفَاتِ صَائِحَةً فِي خَوْفٍ
عَظِيمٍ: «أَيُّهَا الْأَمِيرَةُ. . إِنَّ أَمِيرَ «الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ» يُهَاجِمُ مَمْلَكَتَنَا
بِجَيْشٍ كَبِيرٍ مِنْ جُنُودِهِ، وَيُوشِكُ أَنْ يُحْطَمَ أَسْوَارُنَا وَيَأْسَرَ جُنُودُنَا
لِكثْرَةِ قُوَّاتِهِ وَعَتَادِهِ».

هَبَّتْ أَمِيرَةُ «الْبَحْرِ الْفُضِّيِّ» مَذْعُورَةً وَهِيَ تَرْتَجِفُ،
وَأَمْتَلَأَتْ عَيْنَاهَا بِالْذُّمُوعِ وَقَالَتْ: «مَا الْعَمَلُ الْآنَ؟. . وَكَيْفَ
السَّبِيلُ إِلَى إِنْقَازِ مَمْلَكَتِي وَسَاكِنَاتِهَا الْمُسَالِمَاتِ، وَهَزِيمَةِ الْأَمِيرِ
الشَّرِيرِ؟».

* * *

إِنْدَفَعَ «شَمْسُ الدِّينِ» قَائِلًا: «لَا تَحْمِلِي هَمًّا أَيُّهَا
الْأَمِيرَةُ.. سَوْفَ أَنَازِلُ أَمِيرَ «الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ» وَأَتَحَدَّاهُ، وَيَأْذِنُ اللَّهُ
سَأَنْتَصِرُ عَلَيْهِ».

قَالَتِ الْأَمِيرَةُ مَفْزُوعَةً: «وَلَكِنَّهُ شَرِيرٌ وَمَاهِرٌ فِي الْقِتَالِ،
وَهَزَمَ كُلَّ مَنْ تَحَدَّوْهُ مِنْ قَبْلُ وَقَتَلَهُمْ».

قَالَ «شَمْسُ الدِّينِ»: «يَجِبُ أَنْ أَوَاجِهُهُ، وَمَا دُمْتُ
سَاقَاتِلُهُ دِفَاعًا عَنِ الْخَيْرِ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَنْصُرَنِي اللَّهُ».

وَأَيَّدَفَعَ «شَمْسُ الدِّينِ» خَارِجًا بَعْدَ أَنْ نَاوَلَتْهُ أَمِيرَةُ «الْبَحْرِ
الْفِضِيِّ» سَيْفَهَا. وَخَارَجَ أَسْوَارِ الْمَمْلَكَةِ شَاهِدَ «شَمْسِ الدِّينِ»
جُمُوعًا وَحُشُودًا مِنْ جُنُودِ أَمِيرِ «الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ»، وَكَانُوا كُلُّهُمْ
سُودَ الْوُجُوهِ بِهَيْئَةٍ مُفْزِعَةٍ، وَمُسْلَحِينَ بِالرَّمَاكِ وَالْبَلَطِ وَالْفُؤُوسِ،
وَيَبْدُو عَلَيْهِمُ التَّوْحَشُ. أَمَّا أَمِيرُهُمْ فَكَانَ ضَخَمَ الْجُثَّةِ شَدِيدَ
السَّوَادِ، لَهُ عَيْنَانِ مُشَوَّهَتَانِ قَبِيحَتَانِ مَلِيَّتَانِ بِالشَّرِّ، وَفِي أَصَابِعِهِ
أظافرٌ طَوِيلَةٌ قَدْرَةُ تُمَسِّكُ بِحَرْبَةٍ طَوِيلَةٍ مَسْمُومَةٍ.

صَاحَ «شَمْسُ الدِّينِ» فِي أَمِيرِ «الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ»: «أَيُّهَا
الْأَمِيرُ الشَّرِيرُ.. لَقَدْ جِئْتَ تَبْغِي الْعُدْوَانَ وَتُرِيدُ إِرَاقَةَ الدِّمَاءِ



لِتَسْتَوِلِيَ عَلَى مَا لَيْسَ لَكَ . . وَإِنِّي أَتَحَدَّاكَ . . فَإِنْ هَزَمْتَنِي كَانَ
لَكَ مَا أَرَدْتَ . . وَإِنْ هَزَمْتُكَ إِنْسَحَبْتَ بِجُنُودِكَ إِلَى مَمْلَكَتِكُمْ
وَلَا تَعُودُوا لِمُهَاجَمَتِنَا ثَانِيَةً» .

ضَحِكَ أَمِيرُ «الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ» ضِحْكَةً مُخِيفَةً وَقَالَ هَازِئاً:
«وَهَلْ أَنْتَ مَنْ يَتَحَدَّانِي؟ . . سَوْفَ أَقْتُلُكَ بِطَعْنَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ
رُمْحِي، كَمَا قَتَلْتَ الْمِثَاطَ غَيْرَكَ» .

وَأَنْدَفَعَ نَحْوُ «شَمْسِ الدِّينِ» شَاهِراً رُمْحَهُ، فَلَاقَاهُ «شَمْسُ
الدِّينِ» بِسَيْفِهِ فِي شَجَاعَةٍ، وَبَدَأَ النِّزَالَ . .

وكَانَتْ الْمَعْرَكَةُ حَامِيَةً، وَبِرُّغَمِ مَهَارَةِ «شَمْسِ الدِّينِ» فِي
الْقِتَالِ وَتَعَلُّمِهِ كُلِّ فُنُونِهِ عَنْ وَالِدِهِ «الْفَارِسِ الْعَظِيمِ»، فَقَدْ كَانَ
أَمِيرُ «الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ» مَاهِراً أَيْضاً، وَقَدْ أَكْسَبَتْهُ الْحُرُوبُ الْكَثِيرَةُ
الَّتِي خَاضَهَا مِنْ قَبْلُ شِرَاسَةً وَغِلْظَةً . .

وَبِضْرَبَةٍ بَارِعَةٍ أَطَاحَ «شَمْسُ الدِّينِ» بِحَرْبَةِ أَمِيرِ «الْبَحْرِ
الْأَسْوَدِ»، وَوَجَّهَ سَيْفَهُ إِلَى رَقَبَةِ الْأَمِيرِ الشَّرِيرِ وَقَالَ لَهُ:
«وَالْآنَ . . هَلْ تَأْمُرُ جُنُودَكَ بِالْعُودَةِ إِلَى مَمْلَكَتِكَ أَمْ أَقْتُلُكَ؟» .

قال أمير البحر الأسود في فزعٍ : «سأمرهم
بالانسحاب . . أرجوك لا تقتلني» .

خَفَضَ «شَمْس الدِّين» سَيْفَهُ وَقَدْ صَدَّقَ الْأَمِيرَ الشَّرِيرَ ،
وَلَكِنَّ أَمِيرَ «الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ» اسْتَلَّ خَنْجَرًا كَانَ يُخْفِيهِ فِي مَلَابِسِهِ ،
وَهَجَمَ عَلَى «شَمْس الدِّين» يَبْغِي قَتْلَهُ . وَقَبْلَ أَنْ يَطْعَنَهُ فِي قَلْبِهِ
صَاحَتِ أَمِيرَةُ «الْبَحْرِ الْفِضِيِّ» تُحَذِّرُ «شَمْس الدِّين» ، فَتَحَاشَى
ضَرْبَةَ الْخَنْجَرِ بِسُرْعَةٍ ، وَطَعَنَ أَمِيرَ الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ فِي قَلْبِهِ بِسَيْفِهِ .
وَسَقَطَ الْأَمِيرُ الشَّرِيرُ مَيِّتًا جَزَاءَ غَدْرِهِ وَخِيَانَتِهِ . . وَصَاحَ «شَمْس
الدِّين» صَيْحَةً فَوْزٍ وَانْتِصَارٍ ، فَتَرَجَعَ جُنُودُ الْأَمِيرِ الشَّرِيرِ خَائِفِينَ
بِسَبَبِ مَقْتَلِ قَائِدِهِمْ ، وَأَضْطَرَبَتْ صُفُوفُهُمْ ، وَأَصَابَهُمُ الدُّعْرُ
وَالرُّعْبُ ، فَأَنْقَضَتْ عَلَيْهِمْ مُحَارِبَاتُ أَمِيرَةِ «الْبَحْرِ الْفِضِيِّ» ، وَقَدْ
اسْتَعَلَّتْ أَضْطِرَابُهُمْ وَفَزَعُهُمْ ، فَأَلْحَقْنَ بِهِمْ هَزِيمَةً شَنْعَاءَ ، وَقَتَلْنَ
مِنَ الْأَشْرَارِ مَنْ قَتَلْنَ وَأَسْرَنَ مَنْ أَسْرَنَ . .

وَكَانَتْ نَتِيجَةُ الْمَعْرَكَةِ انْتِصَارًا بَاهِرًا لِأَمِيرَةِ «الْبَحْرِ
الْفِضِيِّ» وَمُحَارِبَاتِهَا ، بَعْدَ أَنْ تَخَلَّصْنَ مِنْ شَرِّ أَمِيرِ «الْبَحْرِ
الْأَسْوَدِ» الشَّرِيرِ إِلَى الْأَبَدِ . وَقَالَتِ الْأَمِيرَةُ «لِشَمْس الدِّين» فِي

سَعَادَةٍ وَعِزٍّ بِالْجَمِيلِ : « لَا أَذْرِي كَيْفَ أَشْكُرُكَ أَيُّهَا الْفَارِسُ
الشُّجَاعُ ، لَقَدْ أَنْقَذْتَ مَمْلَكَتَنَا وَنَحْنُ نَدِينُ لَكَ بِالشُّكْرِ وَالنَّصْرِ » .

أَحْسَ « شَمْسُ الدِّينِ » بِالسَّعَادَةِ لِشُكْرِ الْأَمِيرَةِ لَهُ ، وَخَفَقَ
قَلْبُهُ بِحُبِّهَا فِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ ، وَبَانَ فِي عَيْنِي الْأَمِيرَةِ حُبُّهَا
لِشَمْسِ الدِّينِ « أَيضاً . . وَمَالَ قَلْبُهَا إِلَيْهِ .

وَقَالَ « شَمْسُ الدِّينِ » لِأَمِيرَةِ « الْبَحْرِ الْفُضِيِّ » : « أَيَّتُهَا
الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ . . إِنِّي أَعْرِضُ عَلَيْكَ الزَّوْاجَ وَالْعَيْشَ فَوْقَ الْبَرِّ
بَقِيَّةَ عُمرِنَا . فَمَاذَا تَقُولِينَ ؟ » .

أَمْتَلَاتْ عَيْنَا الْأَمِيرَةِ بِالْذُّمُوعِ وَقَالَتْ : « لَيْتَ كَانَ
بِاسْتِطَاعَتِي الْمُوَافَقَةُ عَلَى طَلِبِكَ ، وَلَكِنْ جِنْسُنَا لَا يَسْتَطِيعُ
الْعَيْشَ فَوْقَ الْبَرِّ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ يَوْمٍ . . كَمَا أَنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ
الْبَقَاءَ بَيْنَنَا أَكْثَرَ مِنْ أَيَّامٍ قَلِيلٍ ، وَتَحْتَمُّ عَلَيْكَ الصُّعُودُ إِلَى
الْأَرْضِ وَإِلَّا أَصَابَكَ الْاِخْتِنَاقُ ، مَهْمَا تَنَاوَلْتَ مِنْ دَوَاءٍ » .

قَالَ « شَمْسُ الدِّينِ » فِي حَيْرَةٍ وَأَلَمٍ : « وَمَا الْعَمَلُ الْآنَ ؟ . .
لَا يُمَكِّنُنِي أَنْ أَتَخَلَّى عَنْكَ » .

فَكَرَّتِ الْأَمِيرَةُ لَحْظَةً، وَأَشْرَقَتْ عَيْنَاهَا بِالْأَمَلِ وَقَالَتْ: إِنَّ هُنَاكَ سَبِيلًا وَحِيدًا لِتَحْقِيقِ رَغْبَتِنَا. . فَهُنَاكَ «زَنْبَقَةُ سَوْدَاءُ» تَنْبُتُ فِي أَحَدِ الْكُهُوفِ الْبَحْرِيَّةِ الْبَعِيدَةِ، يَحْرُسُهَا تَيْنٌ هَائِلٌ يَنْفُثُ النَّارَ مِنْ أَنْفِهِ وَفَمِهِ، فَإِذَا اسْتَطَعْتُ الْحُصُولَ عَلَى هَذِهِ «الزَنْبَقَةِ النَّادِرَةِ» وَخَلَطْتُهَا مَعَ إِحْدَى لَأَلِي السَّحَرِيَّةِ وَشَرِبْتُ عَصِيرَهُمَا، أَمَكَّنِي الْعَيْشُ فَوْقَ الْأَرْضِ بِلَا سُوءٍ بَقِيَّةَ عُمْرِي».

إِبْتَهَجَ «شَمْسُ الدِّينِ»، وَعَادَ الْأَمَلُ إِلَيْهِ مِنْ جَدِيدٍ وَقَالَ: «سَوْفَ أَحْصُلُ عَلَى هَذِهِ «الزَنْبَقَةِ السَّوْدَاءِ» بِإِذْنِ اللَّهِ، وَسَأَنْجُو مِنَ شَرِّ التَّيْنِ الَّذِي يَحْرُسُهَا».

خَافَتِ الْأَمِيرَةُ وَقَالَتْ: «إِنَّهَا رِحْلَةٌ خَطِرَةٌ، وَقَدْ يَقْضِي التَّيْنُ عَلَيْكَ فَتَكُونُ الْخَسَارَةُ الْكُبْرَى».

طَمَأْنَنَاهَا «شَمْسُ الدِّينِ»، وَأَنْطَلَقَ لِسَاعَتِهِ صَوْبَ كَهْفِ التَّيْنِ، الَّذِي دَلَّتْهُ عَلَى مَكَانِهِ أَمِيرَتُهُ الْمَحْبُوبَةُ.

وَكَانَ الْكَهْفُ عَمِيقًا وَاسِعًا، يَسُدُّ مَدْخَلَهُ التَّيْنُ الْهَائِلُ الْحَجْمِ، وَكَانَ بِطُولِ النَّخْلَةِ وَحَجْمِ التَّلَّةِ: رَأْسُهُ مُفْرَعَةٌ



الشَّكْلَ ، بِهَا عَيْنَانِ وَاسِعَتَانِ ، وَرَقْبَتُهُ طَوْلُهَا أَكْثَرُ مِنْ عَشْرَةِ أَمْتَارٍ . . وَجَسَدُهُ مُغَطًى بِالْحَرَاشِفِ الْخَضِرَاءِ الصُّلْبَةِ .

إِقْتَرَبَ «شَمْسُ الدِّينِ» مُتَسَلِّلاً مِنْ كَهْفِ التَّيْنِ ، مُحَاوِلاً دُخُولَهُ بِغَيْرِ أَنْ يَحْسُ بِهِ . وَلَكِنَّ التَّيْنَ اسْتَيْقَظَ مِنْ سُبَاتِهِ ، وَعِنْدَمَا شَاهَدَ «شَمْسُ الدِّينِ» نَفْثَ النَّارِ نَحْوَهُ ، فَسَبَحَ «شَمْسُ الدِّينِ» مُبْتَعِداً قَبْلَ أَنْ يَطْوِلَهُ اللَّهَبُ . . وَكُلَّمَا حَاوَلَ الْاقْتِرَابَ عَاوَدَ التَّيْنُ نَفْثَ النَّارِ نَحْوَهُ حَتَّى كَادَ يُحْرِقُهُ .

فَكَّرَ «شَمْسُ الدِّينِ» لَحِظَةً ، ثُمَّ أَهْتَدَى إِلَى فِكْرَةٍ : فَسَبَحَ نَحْوَ حَبَارٍ كَبِيرٍ كَانَ يَرْقُدُ نَائِماً غَيْرَ بَعِيدٍ ، فَطَعَنَهُ بِحَرْبَتِهِ فِي قَلْبِهِ فَمَاتَ الْحَبَارُ لِسَاعَتِهِ . فَانْتَزَعَ «شَمْسُ الدِّينِ» مِنْهُ غُدَّتَهُ الَّتِي تَفَرَّرُ الْجَبَرُ الْأَسْوَدَ ، وَعَادَ بِهَا إِلَى كَهْفِ التَّيْنِ وَأَلْقَاهَا فِي وَجْهِهِ ، فَانْتَشَرَتْ مِنْهَا سَحَابَةٌ جَبَرِ سَوْدَاءُ أَمَامَ عَيْنَيْهِ فَلَمْ يَعُدْ يُشَاهِدُ مَا أَمَامَهُ . . وَانْتَهَزَ «شَمْسُ الدِّينِ» فُرْصَةَ اضْطِرَابِ وَحِيرَةِ التَّيْنِ الضَّخْمِ ، وَسَبَحَ دَاخِلاً إِلَى الْكَهْفِ . . وَفِي نِهَائِهِ شَاهَدَ «الزُّبَيْقَةَ السَّوْدَاءَ» النَّادِرَةَ فَانْتَزَعَهَا بِرِفْقٍ ، وَغَادَرَ الْكَهْفَ بِدُونِ أَنْ يَحْسُ بِهِ التَّيْنُ أَوْ يَرَاهُ .

وعاد «شمس الدين» «بالزنبقة السوداء» إلى محبوبته،
فلما شاهدته الأميرة بكت لشدّة فرحتها بنجاة «شمس الدين»،
وعودته «بالزنبقة السوداء».

وفي الحال أذابت الأميرة لؤلؤة من لآلئها المسحورة مع
«الزنبقة السوداء» في كأس، وشربت المزيج فشعرت بانتعاش
غريب.

وقالت الأميرة بآبتهاج: «الآن صرّت قادرة على العيش
فوق الأرض كأي إنسان». وودعت أميرة «البحر الفضي»
رفيقاتها بعد أن أطمأنت إلى أنهن سيعشن في أمان بعد هزيمة
أمير «البحر الأسود» وجنوده، ووعدتهن أن تقوم بزيارتهن كل
فترة. كما وعدتهن رفيقاتها ووصيفاتها ومحارباتها بأن يزرنها بين
الحين والآخر، بشرط أن تقيم قريبا من الشاطئ، حتى يتمكن
من زيارتها والعودة إلى البحر قبل انقضاء نصف يوم، وحتى لا
يصبن بالاختناق إذا بقين طويلاً خارج الماء.

وحملت أميرة «البحر الفضي» معها سلالاً من اللآلئ
والجواهر، وصعدت إلى الشاطئ مع «شمس الدين»، فآبتنيا

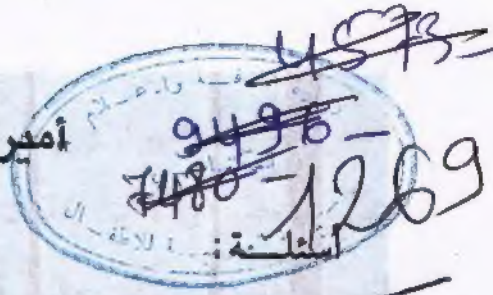
قَصْرًا عَظِيمًا قَرِيبًا مِنَ الشَّاطِئِ ، وَعَاشَا مَعًا فِي سُرُورٍ وَهْنَاءٍ . .
وَبَيْنَ الْحَيْنِ وَالْحَيْنِ كَانَتِ الْأَمِيرَةُ تَشْتَاقُ لِرَفِيقَاتِهَا مِنْ سَاكِنَاتِ
الْبَحْرِ فَتَهَيِّطُ إِلَيْهِنَّ وَقْتًا قَلِيلًا . . أَوْ يَصْعَدْنَ هُنَّ إِلَيْهَا لَوَقْتٍ
مُحَدَّدٍ .

وَعِنْدَمَا يَكْتَمِلُ الْقَمَرُ فِي كُلِّ شَهْرٍ، تَخْرُجُ الْأَمِيرَةُ
و«شَمْسُ الدِّينِ» مِنْ قَصْرِهِمَا قَبْلَ الْفَجْرِ وَيَبْحَثَانِ عَمَّنْ يَسْتَحِقُّ
مُسَاعَدَتَهُمَا وَهَدِيَّتَهُمَا، فَيَمْنَحَانَهُ الْخَيْرَ الْوَفِيرَ، بَعْدَ أَنْ يَخْتَبِرَا
أَخْلَاقَهُ وَشَهَامَتَهُ، عِنْدَمَا يَتَظَاهَرَانِ بِأَنَّهُمَا عَجُوزَانِ فِي حَاجَةٍ إِلَى
الْمَعُونَةِ. أَمَّا مَنْ كَانَ يَرْفُضُ مُسَاعَدَتَهُمَا وَتَقْدِيمَ يَدِ الْعَوْنِ
إِلَيْهِمَا، وَيُسْرِعُ إِلَى الشَّاطِئِ لِيَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يَحْظِي بِرُؤْيَةِ أَمِيرَةِ
الْبَحْرِ، فَكَانَ يَعُودُ كَسِيفًا بِذُونِ أَنْ يَحْصَلَ عَلَى شَيْءٍ، وَهُوَ
يَجْهَلُ أَنَّهُ لَمْ يَحْصَلَ عَلَى الْخَيْرِ، لِأَنَّهُ لَمْ يُقَدِّمِ الْخَيْرَ أَوَّلًا.

* * *



أميرة البحر الفضي



- ١ - ما هي النصيحة التي قدّمها الوالد لابنه قبل مماته؟
- ٢ - لماذا يسرع الناس نحو شاطئ البحر؟
- ٣ - ما هي المساعدات والتضحيات التي قام بها شمس الدين في طريقه؟ وكيف تصرف أمام كل حادث؟
- ٤ - أين وجد شمس الدين نفسه عند غرق السفينة؟
- ٥ - ما كان هدف أميرة البحر الفضي؟ ولماذا لم تعطي الجرة لشمس الدين؟
- ٦ - ما هو الخطر الذي يحيط بمملكة أميرة البحر الفضي؟
- ٧ - هل استطاع شمس الدين إزالة هذا الخطر؟ ولماذا؟
- ٨ - مَنْ يحصل على الخير؟

تفسير الكلمات التالية:

شراسة - إراقة - سبات .

إعراب:

- انطلق لساعته صوب كهف التين .
- توسّطت الشمس قلب السماء .

أميرة البحر الفضي

● كان الفتى شمس الدين فارساً مغواراً، وإنساناً نبيلاً ذا خلقٍ، عندما طلبتُ منه امرأةٌ عجوزٌ أن يساعدها في بلوغ شاطئ البحر الفضي، عسى أن تكون هدية أميرة هذا البحر من نصيبها. فلم يرفض مساعدتها، وتعرض إلى مشاقٍ بالغةٍ في سبيل ذلك، فكانت هدية أميرة البحر الفضي من نصيبه وحده.. فكيف حدث هذا؟